



## كيمياء العلاقة التركية الأميركية والحضور السوري

التقييم : جيد

2009/3/9

بعد الموقف القوي الذي تبنته الحكومة التركية وعلى رأسها رئيس الوزراء رجب طيب اردوغان من الحرب الإسرائيلية على غزة، والمواجهة الإعلامية الكبيرة بين اردوغان ورئيس الدولة العبرية شمعون بيريز، تبادر إلى أذهان الكثير من المتابعين أن فضلا من الفتور قادم على العلاقة بين أنقرة وواشنطن، وقد تعزز هذا الظن حين تغير برنامج سفر جورج ميتشل معوث الإدارة الأميركية إلى الشرق الأوسط الذي كان آنذاك يزور المنطقة، فقرر أن لا يسافر إلى أنقرة. وفق معومات مؤكدة، فقد جرى تأجيل اللقاء بناء على نوع من التوافق بين الطرفين وذلك تجنباً للإحراج، أما وسائل الإعلام التي ما كانت لتترك تصريحاً لاردوغان ضد إسرائيل دون أن تسأل عن الموقف الأميركي منها، كما كان من المحرج للطرفين أن يعقدا اجتماعات من دون مؤتمر صحافي أو حتى الاكتفاء ببيان مكتوب، وهكذا تم تأجيل زيارة أنقرة إلى الجولة الحالية لميتشل في المنطقة.

جولة ميتشل هذه جاءت متزامنة معها جولة وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون. ميتشل كان بحاجة إلى أن يسمع إلى التقييم التركي حول مسائل تتعلق بالمسار السوري، وبالموقف من حماس، وكذلك الاستماع للتقييم التركي حول ما تريده حماس، وماذا كانت ستقبل بحل الدولتين؟ ميتشل ربما كان معنياً أكثر بمعرفة التقدم الذي تم إحرازه على المسار السوري الإسرائيلي بالوساطة التركية، وهو مطلوب لمعرفة مدى المرونة التي أبدتها سورية، والتي يمكن أن تؤثر على المنظمات الفلسطينية لا سيما حركة المقاومة حماس.

زيارة الوزيرة كلينتون جاءت لتؤكد الكيمياء الجاذبة بين واشنطن وأنقرة، فردة الفعل التركية على الحرب على غزة التي ربما أثارت الإدارة الأميركية، كان قد سبقها موقف أميركي أثار تركيا وهو المتعلق بانتقاد تركيا فيما يسمى بمذابح الأرمن، ذلك الموقف الذي كاد يعصف بالعلاقات لولا تلك الكيمياء التي تجعل البلدين يديران الأزمات في العلاقة بينهما بطرق تتمر الرياح العاصفة بينهما. أنقرة تنظر بواقعية متناهية في سياستها الخارجية حتى مع تولي الإسلاميين السلطتين التنفيذية والتشريعية، وهي مسألة تبدو مهمة لواشنطن، فمن خلال حفاظها على علاقات متوازنة مع تركيا ترسل برسالة حول علاقة واشنطن مع الإسلاميين، وبأن حالة العداء المطلق غير موجودة، وهي بذلك ترسل برسالة إلى إيران أنها ليست ضد النظام لهويته الإسلامية بل لطبيعة سياساته. تركيا أيضاً تعود لتلعب كما هي الدول الكبيرة، فالعمل للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي على قدم وساق، والعلاقة مع إسرائيل باقية رغم الفتور الذي مرت به، وعرضها للوساطة بين سورية والدولة العبرية ما يزال قائماً، كما أن تعاونها مع واشنطن بشأن العراق ولا سيما شماله، وكذلك الدور الذي تقوم به من خلال حلف الناتو في أفغانستان، كل ذلك جعل تركيا لاعباً يصعب على واشنطن تجاهل دوره، أو حتى العمل على تأزم العلاقات معه.

واشنطن التي تنظر إلى أنقرة لمساعدتها في سحب قواتها من العراق، وكذلك العمل معها لإعادة الحياة إلى المسار السوري الإسرائيلي، أوفدت ممثلين عن الإدارة إلى سورية في محاولة جريئة بعد ثلاث سنوات من انعدام التواصل الدبلوماسي على هذا المستوى. الموفدان الأميركيان جيفري فيلتمان ودانيال شابيرو-اللذان نسنى لنا الاستماع إليهما قبل مغادرتهم عمان- كانا يحملان رؤية واضحة عما تريده الإدارة الأميركية الجديدة، وعما تنتظره الإدارة من دول بعينها لتحقيق رؤية الإدارة المتعلقة بدعم حل الدولتين. وبالنسبة إلى سورية، فإن الإدارة على ما يبدو لا تتوقع منها فقط الدعم السياسي لفكرة الدولتين، بل ربما المطلوب منها التأثير على لاعبين فلسطينيين من أبرزهم حماس حتى تتحقق هذه الرؤية، ومن هنا فإن سياسية الحوار التي بدأتها الإدارة الجديدة، والحراك الدبلوماسي في المنطقة ينتظر أن يؤدي إلى خروج مؤقت من حالة الاحتقان التي عاشتها المنطقة طوال الثماني سنوات الماضية. انفراج يخشى أن تعطله السياسات الإسرائيلية المتعلقة بالتوسع في المستوطنات والسياسات التي يمكن أن تتبناها الحكومة اليمينية بقيادة بنيامين نتنياهو.

الحراك السياسي الأميركي في تركيا وسورية -فيما يبدو- يراد منه العودة بمسار التسوية الشاملة في منطقة الشرق الأوسط إلى السكة التي يمكن من خلال السير عليها للتخفيف من الاحتقان السياسي في المنطقة بعد الحرب المدمرة على غزة، لا سيما مع وجود خشية أن العرب لن يبقوا مبادرتهم على الطاولة للأبد. تضاف إلى ذلك رغبة الإدارة الجديدة في التوصل إلى نتائج تبرهن جدتها في إحداث تغيير في المناطق التي تتواجد فيها المصالح الأميركية.

[mahjoob.zweiri@alghad.jo](mailto:mahjoob.zweiri@alghad.jo)

محجوب الزويري